المحور الثاني : مراحل إعداد البحث العلمي

إن إعداد البحث العلمي في مجال العلوم القانونية و على غرار باقي العلوم يمر بعدة مراجل بغية إخراج البحث في حلته النهائية، فعملية إعداد البحث العلمي تمر بسلسلة من المراحل المتسلسلة و المتكاملة .

مراحل إعداد البحث العلمي

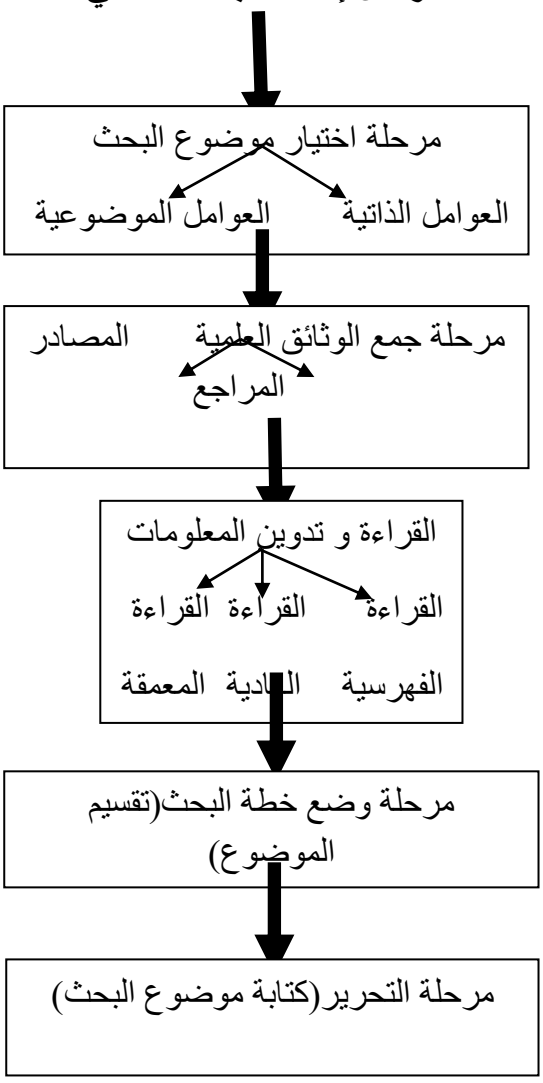

أولا : مرحلـــة إختيـــار موضـــوع البحث (الإشكالية محل البحث)

تعتبر مرحلة اختيار موضوع البحث من المراحل التحضيرية في إعداد البحوث و هي أول خطوة يقدم عليها الباحث من أجل إعداد بحثه و إخراجه ، فحسن اختيار الموضوع أو المشكلة هي منطلق البحث الناجح.

أ : تعريف مرحلة اختيار موضوع البحث

يقصد بمرحلة اختيار موضوع البحث عملية تحديد المشكلة العلمية التي تتطلب حلا علميا لها من بين عدة مشكلات قانونية و علمية بواسطة الدراسة و البحث و التحليل و التفسير للوصول إلى النتائج المتعلقة بها، و يعد إختيار موضوع البحث من أصعب الخطوات لأن التقدم في البحث يتوقف على قدرة الباحث على طرح الإشكالات الحقيقية المرتبطة بالموضوع المختار، و تتضمن هذه المرحلة عدة خطوات هي إختيار الموضوع و صياغة العنوان و تحديد الخطة الأولية و هذا يعرف بالمشروع الأولي للبحث .

ب : أهمية مرحلة إختيار موضوع البحث

إن إختيار الموضوع هو الخطوة الأولى في الطريق لإعداد البحث و إخراجه ، و الإختيار عامل مهم في نجاح أي عمل يقدم عليه الإنسان ،فحسن اختيار الموضوع أو المشكلة هو محور العمل العلمي الناجح و ليضع الباحث في اعتباره أنه سيكون محور نشاطه و بؤرة تفكيره لسنوات طويلة ، و ليتوخى في الإختيار ما يتوقعه من فوائد علمية في مجال التخصص أو أهمية إجتماعية تعود بفوائدها على المجتمع تستحق ما يبدل له من وقت و جهد و مال فالمهم في هذه المرحلة أن تتخير و تحصل على موضوع له فائدته و قيمته العلمية في مجال التخصص

و تبرز أهمية أختيار موضوع البحث في تفاعل الباحث مع بحثه مما يجعله يقدم الجديد من المعرفة لأن الباحث إذا لم يعطي هذه الخطوة حقها لأخفق في عمله و فشل في مسعاه و لم يصل إلى النتائج التي يتوخاها (.

ج : طرق اختيار موضوع البحث توجد ثلاث
طرق أساسية لاختيار موضوع البحث هي :

1 – الإختيار الذاتي للموضوع (الإختيار من قبل الباحث)

تعتبر هذه الطريقة من الطرق المناسبة في اختيار البحث فبموجب طريقة الإختيار الذاتي أو الشخصي يختار الباحث أو الطالب موضوع بحثه بنفسه ،و غالبا ما يتم الإختيار أثناء الدراسة الجامعية إستنادا إلى مطالعة الباحث الكبيرة و المتنوعة و التي من خلالها تنشأ لدى الطالب الرغبة في دراسة بعض المواضيع .

و من مزايا هذه الطريقة أن صاحب البحث يكون على دراية بالموضوع و يفترض فيه الإلمام بعناصره و جزئياته و لديه الرغبة للكتابة فيه و تولد لدى الطالب ارتباط بموضوع البحث و يولد لديه الرغبة الملحة للكتابة في هذا الموضوع .

و من سلبيات هذه الطريقة أن الطالب المبتدئ قد يسئ اختيار الموضوع نتيجة لقلة خبرته أو اطلاعه على موضوع البحث فيختار مواضيع سبق تناولها أو يغامر و يختار مواضيع لم يسبق الكتابة فيها فيجد نفسه أمام موضوع بدون مراجع .

2- الإختيار من قبل الأستاذ المشرف

الإشراف العلمي بالنسبة للطالب هو فرصته المتاحة للإستفادة من خبرات المشرف العلمية و المنهجية فيما يتصل ببحثه خاصة، و دور المشرف هو المدرس و الباحث معا فهو يوجه الطالب في مراحله التعليمية الأخيرة ليضطلع بمسؤولية التخطيط و البحث في حرية تامة و يرشده إلى المصادر و طريقة السير في البحث مما يوفر عليه الجهد و الزمن إلى جانب معايشته للموضوع و مشاركته الطالب في حل مشكلات البحث و تدليل صعوباته ،و شعور الطالب بأهمية الوقت الذي يقضيه مع المشرف يحثه على الحرص على استغلاله و الإستفادة منه و إعطاء أهمية كبيرة لاقتراحاته و أرائه و توجيهاته[1] .

عادة ما يلجأ الأساتذة المشرفين إلى اقتراح مجموعة من المواضيع على الطلبة الباحثين و الذين لم يتمكنوا من اختيار موضوع البحث، و يرتكز اختيار الأستاذ المشرف للموضوع على معايير متعددة كجديته الموضوع ،عمقه ، أهميته ، حداثته .

و من ميزات هذه الطريقة أن الباحث في بداية حياته البحثية يجد صعوبة في اختيار الموضوع الذي يصلح للبحث ذلك أن قراءته في مجال تخصصه لم تكن كثيرة بعد و لأن كثيرا من و لأن كثيرا من الموضوعات البارزة تكون قد تمت دراستها من قبل و من ثمة فإن الأستاذ المشرف و بحكم خبرته يكون أكثر دراية من الطالب بالمواضيع الجديرة بالبحث و تلك التي تتطلب دراسة ،و من سلبيات هذه الطريقة أنها لا تراعي الرغبة النفسية للباحث الذي قد لا يستسيغ البحث في بعض المواضيع .

3 – الإختيار المختلط

يكون الإختيار المختلط بناء على تشاور بين الأستاذ المشرف و الطالب و يتخذ صورتين : - إختيار الموضوع من قبل الطالب و إقراره من طرف الأستاذ المشرف ، إن موافقة الأستاذ المشرف على لموضوع البحث هو حجر الزاوية فمما لا شك فيه أن أكثر المشرفين من الأساتذة على الرسائل العلمية عندما يعرض عليهم موضوع للموافقة عليه ينظرون أولا إلى مدى استعداد الطالب للقيام بتلك الدراسة و إلى توافر المادة العلمية و مصادر البحث ثانيا ، و المشرف الواعي هو الذي ينظر نظرة متساوية إلى الموضوع الذي وقع عليه اختيار الطالب بأنه مفيد و مهم و إلى المستوى العلمي للطالب و مدى استعداده لبحثه و معالجة موضوعاته .

إن هذه الطريقة في الإختيار تستدعي من الباحث أن يقرأ كثيرا في مجال التخصص الذي يود أن يختار موضوعه فيه حتى يقف على ما كتب فيه و سبق إليه .

- اقتراح الموضوع من طرف الأستاذ المشرف و استحسانه من طرف الطالب . و تعتبر هذه الطريقة في الإختيار من أنجح الطرق لكونها تجمع بين مزايا الطريقتين السابقتين . **د: عوامل اختيار موضوع البحث**

إن اختيار موضوع البحث يخضع لعاملين أساسين هما العوامل الذاتية و العوامل الموضوعية .

1- العوامل الذاتية تتعلق العوامل

الذاتية بشخص الباحث ، و هي ما يولد في نفسه الميول إلى موضوع على حساب الآخر و تتمثل هذه العوامل في:

*** الرغبة الذاتية أو النفسية**

و يقصد به الإرتباط النفسي الذي يجمع بين الباحث و موضوعه و هو ما يولد في نفس

الباحث المثابرة و الصبر و التحمل لاتمام إنجاز البحث ، إن رغبة الباحث في الموضوع و حبه له و ميله إليه هي من شروط اختيار الموضوع و المراد بالرغبة في الموضوع هي الرغبة الموضوعية التي لا تتجاوز ذلك إلى التعاطف معه أو التعصب له ،إذ ينبغي أن لا يختار الباحث موضوعا يتعصب له كما أنه لا ينبغي أن يختار موضوعا يتعصب ضده لأنه حينئذ لا يستطيع أن يبحث بموضوعية.

*** معيار القدرات الذاتية للباحث**

تتنوع القدرات و الإستعدادت الذاتية الواجب توافرها في الباحث ، حيث تتضمن القدرات العقلية التي تمكن الباحث من التحليل و التفسير المنطقي السليم و كذا القدرات اللغوية و تظهر الحاجة إليها خصوصا بالنسبة لمواضيع البحث التي تستوجب الإلمام باللغات الأجنبية و هذا لكون الدراسات السابقة للموضوع كانت بلغات أجنبية ، بالإضافة إلى القدرات المالية و للباحث إذ أن بعض البحوث تتطلب عملية انجازها قدرات مالية كالمواضيع التي تتطلب الإنتقال إلى الخارج بغرض الحصول على المراجع و تصويرها .

فمعيار القدرة يشمل القدرة الثقافية و المادية و توافر الوقت اللازم، فمن ناحية القدرة الثقافية يجب على الباحث الذي لا يجيد لغات أجنبية ألا يتناول أبحاثا تتطلب هذه اللغات أو كتب فيها بلغات أجنبية ، و من ناحية القدرة المادية و الوقت يجب على الباحث أن يسأل نفسه هل بإمكاني الحصول على المال لشراء الكتب اللازمة و لزيارة المكتبات أو السفر ؟ و هل لدي الوقت الكافي لكل هذا؟

*** صفات و أخلاقيات الباحث**

إن دراسة بعض المواضيع يشترط في الباحث توافر مجموعة من الصفات أهمها التواضع، الأمانة العلمية ،الكفاءة العلمية و سعة المعرفة ،فالباحث مثلا يجب أن يتصف بالتواضع و عدم التعالي و اعتبار أحكامه التي توصل إليها قطعية و إبراز النتائج التي تخالف تصوراته.

كما أنه من سمات الباحث أن تكون له القدرة على النقد و التفسير و التحليل و استخلاص النتائج و الوصول إلى الحقائق الموضوعية و إثارة القضايا الهامة و تحقيق الرؤية المحايدة (التحليلية المجردة) غير المتحيزة التي تتجاوز المشكلات الشخصية .

*** عامل التخصص العلمي و المهني**

عادة ما يختار الباحث موضوع بحثه في أحد فروع تخصصه مما يسهل عليه عملية البحث و هذا راجع لتمتع الباحث بمعارف و مكتسبات قبلية مرتبطة بتخصصه العلمي،كما قد يجمع الباحث بين هذه الصفة و صفة موظف الأمر الذي قد يشكل حافزا و عاملا رئيسي في اختيار موضوع بحث يرتبط بالمجال الوظيفي للباحث .

2- العوامل الموضوعية

ترتبط العوامل الموضوعية بطبيعة الموضوع محل البحث و تتمثل في :

*** أهمية الموضوع ، قيمته و حداثته ، أصالته**

يجب أن يكون موضوع البحث مما يحقق فائدة علمية و عملية للمجتمع و ذلك بأن يتناول مشكلة حقيقية تشغل المجتمع و تقدم لهم الحلول المناسبة ، و أكثر البحوث قيمة هي البحوث التي تتسم بالجدة أي أنها عمل مبتكر لم يسبق انجازه من قبل .

فموضوع البحث يجب أن يكون جديدا أما إذا كان الموضوع قديما و قد تم بحثه باستفاضة من قبل فلا يكون هناك جدوى من البحث فيه ، و التجديد قد يكون باختراع شيء جديد أو كشف حقيقة أو تقديم تفسير جديد لظاهرة معينة أو التأليف بين معلومات مختلطة ...إلخ ،إن الجدة و الإبتكار و الإضافة إلى ما هو معروف في موضوع البحث هو أحد الشروط الأساسية لاختيار الموضوع ذلك أن الميزة الأساسية للبحث أن يتقدم به الباحث خطوة أخرى وقف عندها الباحثون السابقون .

أما أصالة البحث فتظهر في قوة الآراء و الدراسات التي يبنى عليها البحث و رسوخها ، و على استقلال الأفكار التي يضيفها الباحث و على جدية الدراسة لهذه الآراء و الأفكار و على قدرته على صياغتها صياغة مستقلة عن التبعية لغيره و عن جدية النتائج المتمخضة عن الدراسة و إلتزامها الموضوعية البعيدة عن الأغراض الشخصية و التعصبات المذهبية كما تظهر الأصالة بمدى القيمة العلمية لهذه الدراسة و فائدتها بالنسبة للمجتمع .

*** توافر المصادر و المراجع .**

تعتبر المصادر و المراجع من بين أهم العوامل المتحكمة في اختيار موضوع البحث ، إذ يعتمد الباحث في إعداد بحثه على المراجع و عادة ما يبتعد الباحث عن المواضيع التي تفتقر للمادة العلمية و التي لا تتوفر على القدر الكافي من المراجع .

لذلك ينبغي على الباحث أن يتجنب الموضوعات ذات المصادر القليلة التي لا تكفي مادتها لتكوين رسالة علمية أو لا يوجد لبعض عناصرها مادة علمية أو الموضوعات الغامضة التي يصعب معها تحديد مصادر البحث.

*** الدرجة العلمية المحصل عليها من خلال البحث**

تختلف الأبحاث العلمية حسب درجتها العلمية سواء من الناحية العلمية أو الموضوعية كمستوى العمق و التعقيد و مدى اشتراط الجدة فيها و كذا من حيث الحجم فمذكرة الماستر أقل حجما من الماجستير و الدكتوراه أطول و أكثر عمقا من الماجستير .

ه: الموضوعات التي ينبغي تجنب اختيارها للبحث

في سبيل اختيار موفق لدراسة موضوع علمي يستحسن أن يتفادى الباحث في الإختيار المواضيع التالية : - الموضوعات التي يشتد حولها الخلاف حيث أنها بحاجة إلى فحص و تمحيص و من الصعب للباحث أن يكون موضوعيا في الوقت الذي تكون فيه الحقائق و الوقائع مختلفا فيها إذ ليس البحث مجرد عرض أراء المخالفين و المؤيدين فقط . - الموضوعات العلمية المعقدة التي تحتاج إلى تقنية عالية لأن موضوعات كهذه ستكون صعبة على المبتدئ في هذه المرحلة . - الموضوعات الخاملة التي لا تبدو ممتعة فإذا كانت المادة العلمية من الأساس غير مشجعة فإنه سيصبح مملا و عائقا للتقدم .

- الموضوعات التي يصعب العثور على مادتها العلمية في مراكز المعلومات المحلية و بصورة كافية فليس من الحكمة أن يستمر الطالب في بحث تتذر مصادره . - الموضوعات الواسعة جدا لأن الباحث سيعاني كثيرا من المتاعب و عليه من البداية أن يحاول حصر موضوعه و تحديده .

- الموضوعات الضيقة جدا ،فبعض الموضوعات قصيرة و ضيقة لا تتحمل لضيقها تأليف رسالة علمية في حدودها و سيصيب الباحث الكثير من العنت في معالجتها .

- الموضوعات الغامضة إذ يصعب على الباحث تصنيف المعلومات التي تندرج تحتها مما يصعب على الباحث الخروج برؤية و تصور واضح حول الموضوع .

و - ضبط عنوان و مشكلة البحث

إن صياغة و ضبط عنوان البحث و مشكلته تتحكم فيه عدة معايير و ضوابط ينبغي على الباحث مراعاتها و هو ما سيتم التفصيل فيه

1- عنوان البحث

إن اختيار العنوان المناسب للبحث ليس أمرا سهلا أو ثانويا كما يعتقد البعض و لكنه ذو أهمية كبرى في واقع الأمر إذ أنه أول ما تقع عليه عين القارئ فإما أن يشده العنوان للقراءة باهتمام و إما أن يلقي بالبحث جانبا بلا مبالاة و هذا يتوقف على ما يتمتع به العنوان من جاذبية و جدة و حسن اختيار و دقة في التعبير عن موضوع البحث ذاته ، و يجب على الباحث أن يراعي عدة أمور عند ضبط عنوان البحث أهمها :

- أن يكون مفصحا عن موضوعه . - أن تتبين منه حدود الموضوع و أبعاده - يفضل في اختيار العنوان أن يكون مرنا ذو طابع شمولي بحيث لو استدعت الدراسة التعرض بتفريعاته و أقسامه لما أعتبر هذا خروجا عن موضوعه كما أنه لو اكتشف الباحث سعته أمكنه التصرف فيه.

- أن يكون موضوعيا يتحرى الحقيقة و الصدق فلا يكون دعائيا و لا كاذبا .

- ألا يكون متكلفا في عباراته من حيث اللفظ أو الصنعة ، فلا يتكلف الباحث بإخراجه مسجوعا و لا بإخراجه بألفاظ غريبة[1] .

2- تحديد مشكلة البحث

* **المقصود بتحديد مشكلة البحث** : قد تكون المشكلة موقفا غامضا و قد تكون نقصا في المعلومات أو الخبرة و قد تكون سؤالا محيرا أو حاجة لم تشبع و قدتكون رغبة في الوصول إلى حل للغموض أو إشباع النقص أو إجابة للسؤال و مهما كان مفهوم المشكلة فهي لا تتعدى الموقف التالي : وجود الباحث أمام تساؤلات أو غموض مع وجود رغبة لديه في الوصول إلى الحقيقة .

إذا إشكالية البحث أو مشكلته هي التي يحفها الغموض و التعسير مما يستوجب على الباحث أن يبحث عن مكامن و علل و أسياب ذلك الغموض حتى يعرفها فإن تمكن من معرفتها بالبحث يتمكن من ايجاد الحلول،غير أن تحديد المشكلة المراد بحثها يقتضي صياغتها في عبارات واضحة و مفهومة و محددة تعبر عن مضمون المشكلة و مجالها و تفصلها عن سائر المجالات الأخرى

* **أهمية عملية تحديد إشكالية البحث** : إن تحديد مشكلة البحث يؤدي عددا من الأغراض إذ أن تحديد المشكلة يوجه الباحث إلى العناية المباشرة بمشكلته و جمع المعلومات و البيانات المتعلقة بها فبدلا من أن يصرف وقتا في جمع المعلومات ثم يكتشف عدم صلتها بموضوعه تراه يركز على ما يتصل بموضوعه فقط ،كما أن تحديد المشكلة يرشد الباحث إلى المصادر الحقيقية المرتبطة بمشكلته و يقدمها بصورة لفظية دقيقة و يحدد المعنى المقصود من هذه الألفاظ فإنه يكون قد أنجز جزءا هاما من بحثه .

* **بعض المعايير الواجب مراعتها عند صياغة إشكالية البحث**

يجب على الباحث عند صياغته لاشكالية البحث أن يراعي المعايير التالية :

- وضوح الصياغة و دقتها إذ ينبغي أن تصاغ المشكلة بشكل سؤال يتسم بالدقة و الوضوح بحيث يمكن التوصل إلى حل لها .

- أن يتضح في صياغة المشكلة وجود متغيرات الدراسة ،حيث أن صياغة المشكلة في سؤال تبرز بوضوح العلاقة بين المتغيرين الأساسيين في الدراسة و هذه الصياغة تعني أن جواب السؤال هو الغرض من البحث العلمي .

- إن جودة البحث و قيمته العلمية تتمثل بما يضيفه من معلومات إلى المعرفة البشرية في مجال تخصص الباحث لذا فإن دراسة و معالجة مشكلة جديدة لم تبحث بعد أو مشكلة تمثل موضوعا يكمل مشاكل و موضوعات أخرى لها علاقة ببعضها أمر مهم بالنسبة إلى اختيار المشكلة المناسبة للباحث و على أساس ذلك فإنه من الضروري أن تكون المشكلة حديثة و غير مكررة أي أنها لم يتناولها الباحثون بالبحث من قبل أو أن يكون تم تناولها و لكن من زوايا غير الزاوية التي ينوي الباحث أن يتناولها منها و هذا ما يهني طرق الباحث جوانب جديدة لم يتوصل الباحثون لنتائج واضحة المعالم بخصوصها و يستحسن أن يكون معالجة المشكلة إضافة حقيقية للمعرفة و هنا ينبغي أن يسأل الباحث نفسه ما هي الإضافة التي سوف يضيفها هذا البحث للمعرفة؟ .